كونُ عليّ عليه السلام نفس الرسولِ صلى الله عليه وآله يقتضي كونَه عليه السلام إماما دراسة تحليلية عن كلمة "أنفسنا" في آية المباهلة

جامع امائو صالح
جامعة المصطفى قم المقدسة، ايران
د. عباس إلهي
جامعة المصطفي قم المقدسة، ايران

The fact that Ali (A S) is the same as the Messenger (pbuh) requires that he (A S) is an imam - an analytical study on the word “ourselves” in the verse of mubahala

Jamiu Amao Saliu
Al-Mustafa University of Qom Iran
Dr. Abbas Elahi
Mostafa Qom Holy University Iran
Email: soliujamiubosere@gmail.com

ملخص البحث

كان وما زال أمر الخلافة والإمامة من الأمور الخلافية بين مذاهب المسلمين ، ويسبب التفرق والتشتت بينهم ؛ لذا هذا البحث يريد إثبات إمامة علي ﷺ في آية المباهلة في سورة آل عمران مع التركيزعلى كلمة "أنفسنا"، وحاول البحث بيان بعض الكلمات المهمة في الآية مثل كلمة النفس ، وكلمة المباهلة كلاهما لغة وإصطلاحا ، ويشمل البحث أيضًا على آراء المفسرين حول المراد من "أنفسنا" التي وردت في الآية ، وبعد الدراسة بتعمق وتفكر فيها أثبتنا ، إمامة علي ﷺ ، مع الاستعانة بالشواهد والبراهين القرآنية والأحاديث. وفي الختام ثبت باتفاق العلماء المفسرين أنّ كلمة أنفسنا التي جاءت في آية المباهلة ليس مراد فيها نفس النبي ﷺ ؛لأنّ العاقل لا يدع نفسه بل هو غيره ومراد هو علي ﷺ ، ولازمه أنّه في مثابة النبي ﷺ في كل الانحاء، وأنّ كل الآيات القرآنية التي تخاطب النبي تخاطب الإمام علي أيضًا إلّا ما خربدليل ، وعلى ضوء هذا فالإمام علي ﷺ إمام وخليفة مباشرة بعد الرسول ﷺ.

الكلمات المفتاحية: الإمامة، الإمام علي، المباهلة، أنفسنا، الخلافة.

Abstract

The issue of the caliphate and the Imamate was and still one of the matters of difference between Muslims whether Shiite or Sunni and causes disunity and dispersion among them. Therefore this research wants to establish the Imamate of Imam Ali (A.S) in verse (61) Al-Mubahala in Surat Al-Imran with a focus on the word ourself. In the research the researcher tried to clarify some important words in the verse such as the word “self” and the word “Mubahala” both linguistically and idiomatically. The research also includes the opinions of the commentators about what is meant by "our selves" which came in the verse through which after deepening and thinking about it it proved the Imamate of Imam Ali (A.S) with the help of Quranic evidence and hadiths. In conclusion it was established by agreement of the scholars and interpreters that the word “ourselves” that came in the verse of the mubahala does not mean the Prophet (pbuh) himself because the wise person does not call himself but rather he call someone else and what is meant is Ali (A.S) and he (A.S) must be in the position of the Prophet (pbuh) in every aspect and that all The Qur’anic verses that address the Prophet (pbuh) also address Imam

Ali (A.S) except those with evidence ment for the prophet (pbuh). On the clarity of this Imam Ali (A.S) is an imam and caliph directly after the Messenger (pbuh).

Keywords: Imamate, Ali (A.S), Mubahala, ourselves caliphate.

المقدمة

لقد أثبتت آية المباهلة أحقيّة رسالة النبي الأكرم ﷺ ونبوته ، حينما جحده النصاري من أهل نجران ؛ وكذلك أثبتت الإمامة لعلي ﷺ ، وبعد دراسة الآية وتدقيقها والتعمق فيها، حاولت في هذا البحث إثبات حقّ الإمامة ، والخلافة والولاية للإمام علي ﷺ بالبراهين والدلالات المستبطنة في الآية .

يشتمل هذا البحث على نقطتين رئيستين أساسيتين ، النقطة الأول : تتحدث عن سبب النزول ومفردات الكلمة في آية المباهلة مثل كلمة النفس، وكلمة المباهلة وشروط المباهلة ، أمّا النقطة الثانية : نستعرض آراء المفسرين في الآية وكذلك إثبات الإمامة لعلي ﷺ مرتكزا على كلمة النفس.

وفي سبب نزول الآية : قيل أنّ رهطا من نصارى نجران قدموا على محمد صلى الله عليه و سلم، و كان فيهم السيد و العاقب، فقالوا لمحمد: ما شأنك تذكر صاحبنا؟ فقال:"من هو؟"قالوا: عيسى، تزعم أنّه عبد الله، فقال محمد:" أجل إنّه عبد الله ". قالوا له: فهل رأيت مثل عيسى، أو أنبئت به؟ ثم خرجوا من عنده، فجاءه جبريل صلى الله عليه و سلم بأمر ربنا السميع العليم، فقال: قل لهم إذا أتوك إِنَّ مَثَلَ عِيسى عِنْدَ اللهِّ كَمَثَلِ آدَمَ إلى آخر الآية، وأصروا علي جحودهم ، فقال لهم رسول الله ﷺ فباهلوني ، فإنْ كنت صادقا أنزلت اللعنة عليكم، و إنْ كنت كاذبا أنزلت علي فقالوا أنصفت – فتواعدوا للمباهلة فلما رجعوا إلى

منازلهم- قال رؤساؤهم السيد والعاقب والأهتم- إنْ باهلنا بقومه باهلناه فإنّه ليس نبيا، و إنْ باهلنا بأهل بيته خاصة لم نباهله- فإنّه لا يقدم إلى أهل بيته إلّا و هو صادق- فلما أصبحوا جاءوا إلى رسول الله ﷺ ، ومعه أمير المؤمنين و فاطمة و الحسن و الحسين عليهم السلام ، فقال النصارى: من هؤلاء؟ فقيل لهم هذا ابن عمه ووصيه وختنه علي بن أبي طالب، وهذه ابنته فاطمة، و هذان ابناه الحسن و الحسين ففرقوا - فقالوا لرسول الله نعطيك الرضا فاعفنا من المباهلة- فصالحهم رسول الله على الجزية و انصرفوا ، وقال رسول الله ﷺ لو لاعنوني يعني النصارى لقطعت دابر كل نصراني في الدنيا[1].

وهناك مقالات متعددة درست هذه الآية منها؛ ما كتبها صالح جبار القرشي(٢٠١٣)، في مقالته المسماة بفاطمة الزهراء عليها السلام في النص القرآن – آية المباهلة انموذجا – حيث بيّن فيها فضائل ومقام السيدة الزهراء عليها السلام[2] ، وكذلك الدكتورعدنان كاظم مهدي،والدكتور صادق فوزي دباس(٢٠١٦)، كتبا دلالة آيتي المباهلة والتطهير في صلح الإمام الحسن عليه السلام ، حيث استدلا بهذه الآية في اثبات عصمة الأئمة الأطهار، وعدم الخطأ في الصلح الذي قام به الإمام الحسن عليه السلام مع معاوية[3] ، وكتب محمد معينى فر، وليلا سادات داودى(٢٠١٩)، امامت در آيه مباهله از ديدگاه اماميه واشاعره (الإمامة في آية المباهلة من وجهة نظر الإمامية والأشاعرة) ، بيّن فيها نظريتي الشيعة والأشاعرة وقال أنّ كل الشيعة وأغلب الأشاعرة اعتقدوا على أنّ مصداق " أنفسنا " في الآية هو الإمام علي عليه السلام وقليل منهم قالوا لا، ودار الأمر بين تقديم الفاضل على المفضول وبالعكس[4] ، انديشه ، وهاشم (٢٠٢٠)، قالا أنّه قد وقع النزاع فى تبيين مصداق لفظة انفسنا بين علماء السنة ، مع اجماعهم على أنّ الآية قد نزلت فى أهل بيت المصطفى ﷺ فى كلمات كثيرة منهم هو على بن ابى طالب عليه السلام، وهو قريب من الصواب و قد احتعلماء الشيعة على خلافة علي مباشرة بعد النبى ﷺ بهذه

(١) الميزان فى تفسير القرآن، ج٣، ص: ٢٢٩؛ الأمثل فى تفسير كتاب الله المنزل، ج٢، ص: ٥٢٣؛ مفاتيح الغيب، ج٨، ص: ٢٤٦؛ جامع البيان فى تفسير القرآن، ج٣، ص: ٢٠٧.

(٢) فاطمة الزهراء عليها السلام.. في النص القرآني.. آية المباهلة أنموذجاً.

(٣) دلالة آيتي (المباهلة والتطهير) في صلح الإمام الحسن عليه السلام

(٤) امامت در آيه مباهله از ديدگاه اماميه و اشاعره.

الآية ، وهذا لا يتم إلّا بكون مصداق أنفسنا عليا ﷺ ؛ ومن العامة من قال : بأنّ الأنفس فى الآية هو النبى نفسه ، والبعض الآخر ذهب الى أقوال أخرى لا تبدو صحيحة، إذ معرفة مصداق لفظة انفسنا فى الروايات المنقولة من طريق السنة تظهر بأنّ ما ذهب إليه الإمامية هو الأقرب الى الواقع ، وما قاله بعض العامة غير تام وأنّ شبهاتهم فى سبب النزول ، ومعرفة مصداق لفظة أنفسنا قابل للاجابة و النقد[١].

وينماز هذا البحث عن غيره في أنّه ركّز أكثر على كلمة "أنفسنا" ، ويثبت عن طريقها حقّ وأولوية إمامة علي ﷺ مع ذكر بعض الشواهد القرآنية والأحاديث الشريفة .

وفي الآتي سوف نبين معاني بعض الكلمات الأساسية المهمة لغة وإصطلاحا.

بيان مفردات الآية :

النفس لغة وإصطلاحا :

النفس لغة :

النفسُ : الروح ، قال أبو إسحق : النفس في كلام العرب يجري على ضربين : أحدهما قولك خرجت نفس فلان أي روحه ، وفي نفس فلان أنْ يفعل كذا وكذا أي في روعه، والضرب الآخر معنى النفس فيه معنى جملة الشيء وحقيقته ، تقول : قتل فلان نفسه وأهلك نفسه أي أوقع الإهلاك بذاته كلها وحقيقته[٢] ، وقال صاحب مختار الصحاح: نفس؛ (ن ف س النفس) يعني الروح يقال خرجت نفسه [٣] ، وقال صاحب العين: النفس وجمعها النفوس لها معان منها: النفس: الروح الذي به حياة الجسد وكل إنسان نفس حتى آدم عليه السلام الذكر والأنثى سواء ، وكل شيء بعينه نفس ورجل له نفس أي خلق وجلادة وسخاء[٤] ، وفي مقاييس اللغة: نفس ، النون والفاء والسين أصل واحد يدل على خروالنسيم كيف كان من ريح ، أو غيرها وإليه يرجع فروعه منه التنفس خروالنسيم من

(١) دراسة مقارنة فى معرفة مصداق «أنفسنا» فى آية المباهلة من وجهة نظر الفريقين.
(٢) لسان العرب ج٦ ص٢٣٣
(٣) مختار الصحاح، ج١ ص٢٨٠
(٤) العين، ج٧ ص٢٧٠

الجوف ، ونفس الله كربته وذلك أنّ في خروالنسيم روحا وراحة ، والنفس كل شيء يفربه عن مكروب ، وفي الحديث لا تسبوا الريح فإنّها من نفس الرحمن يعني أنّها روح ينفس به عن المكروبين [١] .

النفس في الإصطلاح:

أمّا في الاصطلاح فالنفس حسب ما ورد في كتاب التعريفات هي جوهر بخاري لطيف، يحمل قوة الحياة والحركة الإرادية والحس.

جاء في مختار الصحاح ثلاثة إصطلاحات :

النفس بمعني الدم: يقال سالت نفسه ، وفي الحديث ما ليس له نفس سائلة فإنه لا ينجس الماء إذا مات فيه.

النفس بمعني الجسد: ويقولون ثلاثة أنفس فيذكرونه ؛ لأنّهم يريدون به الإنسان.

النفس بمعني عين الشيء: يؤكد به يقال رأيت فلانا نفسه وجاءني بنفسه [٢] .

وجاء أيضا في اللسان العربي إصطلاحان:

النفس بمعنى الأخ: وشاهده قوله سبحانه: «فإذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم»[٣]

النفس بمعنى عند: وشاهده قوله تعالى حكاية عن عيسى، على نبينا محمد وعليه الصلاة والسلام: «تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك»[٤] (أي تعلم ما عندي ولا أعلم ما عندك، والأجود في ذلك قول ابن الأنباري: إن النفس هنا الغيب، أي تعلم غيبي لأنّ النفس لما كانت غائبة أوقعت على الغيب، ويشهد بصحة قوله في آخر الآية قوله: إنّك أنت علّام الغيوب [٥] .

(١) معجم مقاييس اللغه، ج٥ ص٤٦٠
(٢) مختار الصحاح، ج١ ص٢٨٠
(٣) سورة النور، الآية :٦١
(٤) سورة المائدة ، الآية : ١١٦
(٥) لسان العرب، ج٦ ص٢٣٤

المباهلة لغة وإصطلاحا

المباهلة لغة:

المباهلةُ في اللغة: هي مصدر باهَلَ يُباهل مُباهلةً، وهي الاجتماعُ بينَ الخصمينِ، ودعاءُ كلِّ واحدٍ منهما على الطرفِ الآخرِ، يُقال: باهل القومُ القومَ ، أي لعنَ بعضهم بعضًا ، والتبَهُّل هو: العَناءُ بطلبِ شيءٍ ما، وأبهلَ الشّيءَ: إذا تركَه، فيُقال: أَبهلَ الرّجلَ ، أي تَركه، وأبهلَ النّاقة؛ أي تركها وأهملها [١] .

وفي المغرب: المباهلة الملاعنة مفاعلة من البهلة وهي اللعنة ، ومنها قول ابن مسعود من شاء باهلته أنّ سورة النساء القصرى نزلت بعد البقرة ويروى لاعنته ؛ وذلك أنّهم كانوا إذا اختلفوا في شيء اجتمعوا وقالوا بهله الله على الظالم منا [٢] .

قال إبن منظور: بهل: التبهل: العناء بالطلب ، وأبهل الرجل: تركه. ويقال: بهلته وأبهلته إذا خليته وإرادته، وأبهل الناقة: أهملها ، الأزهري: عبهل الإبل أي أهملها مثل أبهلها، والعين مبدلة من الهمزة ، وناقة باهل بينة البهل: لا صرارعليها، وقيل: لا خطام عليها، وقيل: لا سمة عليها، والجمع بُهْل وبُهَل ، وقد أبهلتها أي تركتها باهلا، وهي مبهلة[٣] .

قال في تحرير ألفاظ: المباهلة في اللغة هي الملاعنة، أي الدعاء بإنزال اللعنة على الكاذب من المتلاعنَين، والبَهلةُ اللَعنة [٤] .

ابن الأعرابي: الباهل الذي لا سلاح معه ، والبهل: اللعن ، وفي حديث ابن الصبغاء قال: الذي بهله بريق أي الذي لعنه ودعا عليه رجل اسمه بريق ، وبهله الله بهلا: لعنه ، وعليه بهله الله وبهلته أي لعنته

قال الراغب: المباهلة: من البهل، والبهل في اللغة بمعنى تخلية الشيء وتركه غير مراعى،

(١) تعريف ومعنى مباهلة"، www.almaany.com، اطّلع عليه بتاريخ ١٣-١٢-٢٠١٧. بتصّرف
(٢) المغرب في ترتيب المعرب ج١ ص٩٩
(٣) لسان العرب ج١١٧١ - ٧٢؛ المنجد في اللغة، بهل.
(٤) تحرير ألفاظ التنبيه: ج١ ص٢٤٧

هذه عبارة الراغب في كتاب المفردات [١] .

وإذا دققنا سنرى أنّ عبارة الراغب أدق من عبارات فوق ، فالبهل هو ترك الشيء غير مراعى، كأنْ تترك الحيوان مثلًا من غير أنْ تشدّه ، من غير أنْ تربطه بمكان، تتركه غير مراعى، تخلّيه وحاله وطبعه.

وهذا المعنى موجود في رواياتنا بعبارة: «أوكله الله إلى نفسه»، فمن فعل كذا أوكله الله إلى نفسه.

وكذلك في دعاء : «ربّنا لا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين أبدًا»، وإنّه لمعنى جليل وعميق جدًّا، لو أنّ الانسان ترك من قبل الله سبحانه وتعالى لحظة ، وانقطع ارتباطه بالله سبحانه وتعالى، وانقطع فيض الباري بالنسبة إليه وقتًا من الاوقات ، لأنعدم هذا الانسان. لهلك هذا الانسان .

هناك كلمة لأمير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة ، «إنّ أبغض الخلائق إلى الله رجلان، رجل وكله الله إلى نفسه فهو جائر عن قصد السبيل، مشغوف بكلام بدعة ودعاء ضلالة، فهو فتنة لمن افتتن به، ضالٌّ عن هدي من كان قبله، مضلٌّ لمن اقتدى به في حياته وبعد وفاته، حمّالٌ لخطايا غيره، رهنٌ بخطيئته».[٢]

المباهلة في الإصطلاح

فتعريف المُباهلة في الاصطلاح: أَنْ يجتمعَ قومان لإبطالَ الباطلِ ، وإحقاقَ الحقِّ إِذا اختلفوا في شيءٍ ما، ويُلعَنُ الظالمُ منهما.[٣]

فالبهل هو ترك الشيء غير مراعى، كأنْ تترك الحيوان مثلًا من غير أنْ تشدّه، من غير أنْ تربطه بمكان، تتركه غير مراعى، تخلّيه وحاله وطبعه.

(١) المفردات في غريب القرآن: «بهل».
(٢) نهج البلاغة : ٥١، الخطبة رقم ١٧ .
(٣) المنجد في اللغة، بهل؛ تعريف ومعنى مباهلة»، www.almaany.com، اطّلع عليه بتاريخ ١٣-١٢-٢٠١٧. بتصرّف

شروط المباهلة

حتّى تقع المباهلة صحيحةً وفقَ الشّرع، فلا بُدَّ أنْ تتوافَّرَ فيها عدَّة شروط ، ومن أهمِّ تلكَ الشروط ما يأتي:

إخلاصُ النيَّةُ لله -سبحانه وتعالى- بحيث يكون غرضُ المباهلةِ إحقاق الحقِّ ونصرته، وإبطال الباطلِ ودحضه، وخذلان أهلِهِ، ولا يكون القصدُ من المباهلةِ غلبة الطرفِ الآخر والتشفِّيَ به، أو يكونَ القصدُ حبَّ الظهورِ، والانتصار لهوى النفسِ وغيرِ ذلك من النوايا المفسدة للمباهلةِ.

اللجوءُ إلى المباهلةِ بعدَ قيامِ الحُجَّةِ على الفريقِ المُخالفِ بالأدلّةِ ، والبراهينِ الواضحةِ القاطعةِ الصحيحةِ .

إصرارُ الفريقِ المخالفِ على الباطلِ ، وعناده للحقِّ واتباعه لهواه؛ فالمباهلةُ تؤدّي إلى غضبِ الله -تعالى- ولعنتِهِ على المخالفِ ، وذلك لا يجوزُ إلّا للمخالفِ حقيقةً.

لا تكون المباهلةُ إلّا في أمورِ الدينِ المهمَّةِ التي تحقِّقُ مصلحةَ المسلمينَ وتدفعُ الشرورَ عنهم، فلا تجوزُ المباهلةُ في المسائلِ الفرعيةِ الاجتهاديَّةِ المختلَف فيها[1].

التوضيح/ التفسير المختصر للأية

بعد ما سأل نصارى نجران عن قول رسول الله ﷺ ، بأنّ نبينا عيسى عليه السلام عَبْدُ الله ، وأصرّ رسول ﷺ على قوله بأنّه عبْدُ الله فجحدوا به ، وقالوا أنه ولد الله ؛ لأجل ذالك أنزل الوحي للرسول ﷺ وقال: « فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ» يعني في أنّ عيسى عليه السلام غير عبد الله ولكن هو إلله ، أو ولد الله، ﴿ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ العِلْمِ ﴾ من الله ﴿ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ﴾ ، يعني بما أنّهم أصرّوا على جحودهم فقل لهم أنْ تأتوا مع نسائكم وأبنائكم، لماذا؟ ﴿ ثُمّ نَبْتَهِلْ ﴾ يعني نجمع في مكان ما ونقوم بالملاعنة حتى يثبت الحق ﴿ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ الله عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴾ ، فنتيجة الملاعنة تكون لعنة

(١) توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم «ما هي شروط المباهلة».

الله علي الكاذبين ، والبحث عن كيفية الملاعنة ومع من خرالرسولﷺ إلى الملاعنة ، وفي أي موضوع أو مكان وقعت الملاعنة ، يمكننا أنْ نراجع كتب التفسير، والأحاديث عند الفريقين[١] نعم، يمكن أنْ نجد حديثًا في بعض الكتب مثل السيرة الحلبيّة بلا سند، يضيف عمر بن الخطّاب وعائشة وحفصة، وأنّهما خرجتا مع رسول الله للمباهلة[٢] ، وكذلك في كتاب تأريخ المدينة المنوّرة لابن شبّة[٣] أنّه كان مع هؤلاء ناس من الصحابة، ولا يقول أكثر من هذا ، وكذلك رواية في ترجمة عثمان بن عفّان من تأريخ ابن عساكر[٤] أنّ رسول الله خرومعه على وفاطمة والحسنان وأبو بكر وولده وعمر وولده وعثمان وولده.

دلالة آية المباهلة على إمامة عليّ عليه السلام :

فيما يتعلّق في إثبات إمامة أمير المؤمنينعليه السلام في هذه الآية ووجه الاستدلال فيها ، وكيفية الاستدلال بهذه الآية المباركة على إمامته ، لابدّ أنْ ندقق في الكلمة «أنفسنا» ونبحث آراء المفسرين فيها:

آراء المفسرن في كلمة «أنفسنا» في الآية المباركة :

اتفق المفسرون من الفريقين[٥] على أنّ ﴿ أَنْفُسَنا ﴾ في آية المباهلة أمرٌ مسلم أنّ الرسول

(١) صحيح مسلم ج٧، ص١٢٠؛ مسند أحمد ج١، ص١٨٥؛ صحيح الترمذي ج٥، ص٥٩٦؛ خصائص أمير المؤمنين: ص٤٨ ٤٩؛ المستدرك على الصحيحين ج٣، ص١٥٠؛ فتح الباري في شرح صحيح البخاري ج٧، ص٦٠؛ مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ج٥، ص٥٨٩؛ أحكام القرآن للجصاص ج٢، ص١٦؛ جامع البيان فى تفسير القرآن، ج٣، ص٢١٢؛ تفسير القرآن العظيم، ج١، ص٣١٩؛ الدرّ المنثور في التفسير بالمأثور ٢ / ٣٨؛ الكامل في التاريخ ج٢، ص٢٩٣؛ أسد الغابة في معرفة الصحابة ج٤، ص٢٦.

(٢) السيرة الحلبية = إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون، ج٣، ص٢٣٦.

(٣) تاريخ المدينة المنورة ج١، ص٥٨١.

(٤) تاريخ دمشق، ترجمة عثمان: ص١٦٨.

(٥) مفاتيح الغيب ج٨ ٢٤٨؛ تفسير نور الثقلين ج١ ٣٤٩؛ الميزان فى تفسير القرآن ج٣ ٢٢٩ و ٢٣٨؛ مجمع البيان فى تفسير القرآن ج٢ ص٧٦٤؛ التبيان فى تفسير القرآن ج٢ ص٤٨٥؛ تفسير من وحى القرآن ج٦ ص٦٢ و ٦٨؛ تفسير غرائب القرآن و رغائب الفرقان ج٢ ص١٧٩؛ تأويل الآيات الظاهرة ص١١٧-١١٨؛ زاد المسير فى علم التفسير ج١ ص٢٨٩؛ تقريب القرآن إلى الأذهان ج١ ص٣٤٩؛ مقتنيات الدرر و ملتقطات الثمر ج٢ ص٢١٢؛ آلاء الرحمن فى تفسير القرآن ج١

الأكرم لايمكن أنْ يدعو نفسه ؛ لأنّ الداعي لا يدعو نفسه بل يدعو غيره ، وأنّ المقصود بكلمة ﴿ أَنْفُسَنا ﴾ الذين يجسّدون الذات في معنى التمثّل الحيّ لكل ما يمثله النبي صلى الله عليه وآله من صفات روحية وأخلاقية وعملية، بحيث تكون الذات هي الذات ، حتى لتكاد تكون هي في المعنى والصورة من الداخل؛ وهو من موقع النفس من حيث المنزلة والمحبة والإعزاز، وهو عليّ عليه السلام؛ لأنّه يمثل الصورة الحية الصّادقة لكل الكمالات والتطلعات ، والسلوكيات والملكات ، وقد طبق النبي هذا العنوان على علي بن أبي طالب عليه السلام؛ لأنّه صلى الله عليه وآله قال : ربيته وأنشأته منذ طفولته على صورتي في أخلاقي ، وروحياتي وأقوالي وأمثالي، فكان مني بمنزلة النفس من النفس، و الذات من الذات، و الروح من الروح، و العقل من العقل ... و ليس هناك في الساحة غير عليّ عليه السلام الذي عاش معي كما لم يعش أحد غيره معي، و كان مني «بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبي بعدي»، فلا أحد يدعي دخول غيره مع زوجته وولديه ، وكذلك أنّ المباهلة لابد أنْ يتوافر فيها شروط – شرط المتباهِل والتباهَل وشرط المباهلة– وبما أنّ النبي صلى الله عليه وآله يرى أنّ الأمر التي تسبب المباهلة أمر شرعي حقيقي واقعي يُرادُ بها إثبات الحق، وفي الحقيقة هو صلى الله عليه وآله الذي يستحق أنْ يقوم بالمباهلة معهم ، ولكن بما أنّه لا يمكن أنْ يدعو نفسه لابدّ أنْ يدعو غيره بشرط أنْ يكون ذلك شخص أيضا تتوافر فيه ما توافر في الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله حتى يستحق القيام بالمباهلة ولم يجد شخصًا حضر عنده كل هذه المواصفات سوي الإمام علي عليه السلام ، فيكون نداء الرسول الأكرم نداء مجازيًا وقام علي مقام النبي لتوافر فيه الشروط .

لكننا نجد بعض المفسرين يخالفون هذه الفكرة ، وقالوا يمكن للنبي صلى الله عليه وآله أنْ يدعو نفسه من قبيل ما قاله الآلوسي في تفسيره «قول الطبرسي، و غيره من علمائهم– إنّ إرادة نفسه الشريفة صلى اللّه تعالى عليه و سلم من أنفسنا لا تجوز لوجود نَدْعُ ، والشخص لا يدعو نفسه– هذيان من القول، إذ قد شاع وذاع في القديم و الحديث– دعته– نفسه إلى كذا،

ص٢٩٠؛ البلاغ فى تفسير القرآن بالقرآن ٥٧؛ بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار ج٢١ ص٢٧٩؛ بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار ج٣٥ ص٢٦٦؛ الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٧٧؛ التفسير الموضوعى للقرآن الكريم ج٧ ١٩٤

و دعوت نفسي إلى كذا، و طوعت له نفسه، و آمرت نفسي، و شاورتها إلى غير ذلك من الاستعمالات الصحيحة الواقعة في كلام البلغاء ؛ فيكون حاصل نَدْعُ أَنْفُسَنا نحضر أنفسنا، وأي محذور في ذلك على أنّا لو قررنا الأمر من قبل النبي صلى اللهّ تعالى عليه و سلم إياهم و أبناءهم و نساءهم بعد قوله: تَعالَوْا كما لا يخفى».[1]

وما ورد في بحار الأنور «وأمّا الشيعة فقد احتجوا على أنّ عليا أفضل الصحابة بوجوه: الحجة الأولى التمسك بقوله تعالى: ﴿ فَقُلْ تَعالَوْا ﴾ الآية ، و ثبت بالاخبار الصحيحة أنّ المراد من قوله (وَ أَنْفُسَنا) هو علي، و من المعلوم إنّه يمتنع أنْ تكون نفس علي عليه السلام هي نفس محمّد صلى الله عليه وآله بعينه، فلا بدّ و أنْ يكون المراد هو المساواة بين النفسين، و هذا يقتضى أنّ كلّ ما حصل لمحمّد من الفضائل و المناقب فقد حصل مثله لعلي، ترك العمل بهذا في فضيلة النبوّة فوجب أنْ تحصل المساواة بينهما فيما وراء هذه الصفة، ثمّ لا شك أنّ محمّدا صلى الله عليه وآله كان أفضل الخلق في سائر الفضائل، فلما كان علي مساويا له في تلك الفضائل ، وجب أنْ يكون أفضل الخلق ؛ لأنّ المساوى للافضل يجب أنْ يكون أفضل».[2]

إثبات إمامة علي عليه السلام بالآية :

قبل إثبات إمامة علي عليه السلام في هذه الآية لابدّ من المقدمة التي تبين لنا ذلك ، وهو أنّ الرسول الله صلى الله عليه وآله له مقامات ثلاثة[3] وهي كالتالي:

مقام النبوة

النبيّ في اللغة: على وزن فعيل من الإنباء، وهو الإخبار، والنبيء: على وزن فعيل مهموز؛ لأنّه أنبأ عن الله، أي أخبر[4].

النبيّ في الاصطلاح: قال عبد القاهر البغدادي: (أنّ النبي كلّ من نزل عليه الوحي من

(١) روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم ج٢ ١٨١
(٢) بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار ج٣٥ ٢٦٨.
(٣) اسلام و نيازهاى زمان، ج١ ص١٠٣.
(٤) لسان العرب، ج١ ص١٦٢.

الله عزّ وجلّ على لسان أحد الملائكة، وكان مُؤيَّداً بنوع من الكرامات النّاقضة للعادات)[1].

ودليل علي مقام النبوته صلى الله عليه وآله هو الآيات القرآنية مثل:

﴿يا اَيُّهاالنَّبىُ اِنّا اَرْسَلْناكَ شاهِدًا وَ مُبَشِّرًا وَ نَذيرًا ۝٤٥ وَ داعيًا اِلَى الله بِاِذْنِهِ وَ سِراجًا مُنيرا﴾[2]

﴿اِنَّ الله وَ مَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبى يا اَيُّهَا الَّذينَ آمَنوُا صَلُّوا عَلَيْهِ وَ سَلِّموُا تَسْليماً﴾[3]

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ، ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُواْ مِئَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّئَةٌ يَغْلِبُواْ أَلْفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَفْقَهُونَ﴾ ، ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللهُ يُرِيدُ الآخِرَةَ وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ ، ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّمَن فِي أَيْدِيكُم مِّنَ الأَسْرَى إِن يَعْلَمِ اللهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّا أُخِذَ مِنكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[4]

مقام الرسالة :

الرَّسُول في اللغة: جمعه رُسْل ورُسُل وهو: مبعوث، شخص يحمل الرَّسائل، أو ينقل رسالةً شفويّةً، أو يقوم برحلة قصيرة لتوصيل رسالة (ويستوي فيه الواحد وغيره)[5].

الرّسول في الشّرع: إنسان بعثه الله تعالى إلى الخلق لتبليغ الأحكام، وقد خُتِمَوا بمُحمّد عليه الصّلاة والسّلام[6].

ونجد مقام الرسالة ، وذكرها ورد في آيات كثيرة في القرآن الكريم مثل:

﴿و اِذْ قالَ عيسَى اْبْنُ مَرْيَمَ يا بَنى اِسْرائيلَ اِنّى رَسوُلُ اْلله اِلَيْكُمْ مُصَدِّقاً لِما بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ

(١) وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، ج٤٠ ص٤٠.
(٢) سورة الأحزاب: الآيتان : ٤٥-٤٦.
(٣) سورة الأحزاب: الآية : ٥٦.
(٤) سورة الأنفال ، الآيات : ٦٤-٧٠.
(٥) معجم اللغة العربية المعاصرة، ج٢ ص٨٨٩.
(٦) التعريفات الفقهية ص١٠٤.

الْتَوْراتِ وَ مُبَشِّرًا بِرسُولٍ يَأْتى مِنْ بَعْدى اِسْمُهُ اَحْمَدْ فَلَمّا جاءَهُمْ بِالْبَيِّناتْ قالوُا هذا سِحْرٌ مُبينْ﴾[1]

﴿لَقَدْ جاءَكُمْ رَسولٌ مِنْ اَنْفُسِكُمْ عَزيزٌ عَلَيْهِ ما عَنِتُّم حَريصٌ عَليْكُمْ بِالْمُؤمِنينْ رَئوفٌ رَحيمٌ﴾[2]

﴿ما كانَ مُحَمَّدٌ أَبا أَحَدٌ مِنْ رِجالِكُمْ وَ لكِنْ رَسولُ اللهُ وَ خاتَمِ الْنَبيّينْ﴾[3].

﴿هُوَ الَّذى اَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدى وَ دينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عِلَى الْدّينِ كُلِّهِ﴾[4].

﴿وَ اْبْعَثْ فيهِمْ رَسولاً مِنْهُمْ يَتْلواْ عَلَيهِم اياتِكَ وَ يُعلِّمُهُمُ الْكِتابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ يُزَكّيهِم﴾[5]

﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ الله أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾[6]

﴿وَ ما اَرْسَلْناكَ اِلاّ رَحْمَةً لِلْعالمَين﴾[7]

﴿لَقَدْ مَنَّ الله عَلَى الْمُؤمِنينَ اِذْ بَعَثَ فيهِمْ رَسولًا مِنْ اَنْفُسِهِمْ يَتْلوُا عَلَيْهِمْ اياتِهِ وَ يُزَكيهِمْ وَ يُعَلِّمُهُمُ الْكِتابَ وَ الْحِكْمَةَ...﴾[8]

﴿اِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلين عَلى صِراطٍ مُسْتَقيم﴾[9]

﴿يا اَيُّها الَّذينَ آمَنوُا اِسْتَجيبوا لله وَ لِلْرَّسولِ اِذا دَعاكُمْ لِما يُحْييكُمْ﴾[10]

﴿لا تَجْعَلوُا دُعاءَ الْرَّسولِ بَيْنَكُمْ كَدُعاءِ بَعْضُكُمْ بَعْضًا﴾[11]

(١) سورة الصف ، الآية : ٧
(٢) سورة التوبة ، الآية : ١٢٨
(٣) سورة الأحزاب ، الآية : ٤٠
(٤) سورة التوبة ، الآية : ٣٣؛ سورة الفتح، الآية : ٢٨؛ سورة الصف ، الآية : ٩
(٥) سورة البقرة ، الآية : ١٢٩
(٦) سورة الأحزاب ، الآية :٢١
(٧) سورة الأنبياء ، الآية : ١٠٧
(٨) سورة آل عمران ، الآية : ١٦٤
(٩) سورة يس ، الآيتان : ٣- ٤ ؛ سورة البقرة ، الآية : ٢٥٢
(١٠) سورة الأنفال ، الآية : ٢٤
(١١) سورة النور، الآية : ٦٣

﴿قُلِ اْعْمَلوُا فَسَيَرَىْ الله عَمَلُكُمْ وَ رَسوُلُهُ وَ الْمُؤْمِنون﴾(١)

﴿عالِمُ الْغَيْبِ فَلايَظْهَرُ عَلى غِيْبِهِ اِلاّ مَنِ ارْتَضى مِنْ رَسولٍ﴾(٢)

مقام الإمامة :

الإمامة في اللغة :

مصدر من الفعل (أَمَّ) تقول: (أَمَّهم وأَمَّ بهم: تقدمهم، وهي الإمامة، والإمام: كل ما إئتم به من رئيس أو غيره)(٣).

ويقول ابن منظور: (الإمام كل من إئتم به قوم كانوا على الصراط المستقيم ، أو كانوا ضالين ، والجمع: أئمة ، وإمام كل شيء قيَّمه والمصلح له ، والقرآن إمام المسلمين، وسيدنا محمد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إمام الأئمة، والخليفة إمام الرعية، وأممت القوم في الصلاة إمامة، وائتُم به : اقتدي به، والإمام : المثال ، وإمام الغلام في المكتب ما يتعلمه كل يوم، وإمام المثال ما امتثل عليه، والإمام: الخيط الذي يُمَدُّ على البناء فيبنى عليه ويسوى عليه ساف البناء)(٤).

وقال صاحب (تاج العروس) : (والإمام : الطريق الواسع ، وبه فُسِّر قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ ﴾ [سورة الحجر: ٧٩] أي: بطريق يُؤم، أي: يقصد فيتميز) قال: (والخليفة إمام الرعية، قال أبو بكر: يقال فلان إمام القوم معناه: هو المتقدم عليهم، ويكون الإمام رئيسًا كقولك: إمام المسلمين)، قال: (والدليل: إمام السفر، والحادي: إمام الإبل، وإنْ كان وراءها لأنّه الهادي لها)(٥).

وقال الجوهري في (الصحاح) : (الأمُّ بالفتح القصد ، يقال: أَمّه وأممه وتأممه إذا

(١) سورة التوبة ، الآية :١٠٥
(٢) سورة الجن ، الآيتان : ٢٦-٢٧
(٣) القاموس المحيط: ج٤ ص٧٨؛ المفردات، ص٨٧.
(٤) لسان العرب، ج١٢ ص٢٤ مادة أمم؛ الفراهيدي الخليل بن أحمد: العين، ج٨،٤٢٩.
(٥) تاج العروس ج٣١٢٤٤ و٢٤٥ مادة أمم.

قصده)[١] ، إلى غير ذلك من المعاني المقاربة

الإمامة في الاصطلاح

فقد عرفها العلماء بعدة تعريفات، وهي وإنْ اختلفت في الألفاظ فهي متقاربة في المعاني، ومن هذه التعريفات ما يلي:

قال الخواجة نصير الدين الطوسي: الإمامة هي رئاسة عامة دينية مشتملة على ترغيب عموم الناس في حفظ مصالحهم الدينية والدنيوية ، وزجرهم عما يضرهم بحسبها [٢] .

قال الماوردي: الإمامة موضوعة لخلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا به....[٣]

ويقول إمام الحرمين الجويني: الإمامة رياسة تامة ، وزعامة تتعلق بالخاصة والعامة في مهمات الدين والدنيا [٤] .

ويقول صاحب المواقف: هي خلافة الرسول – صلى الله عليه وسلم – في إقامة الدين بحيث يجب اتباعه على كافة الأمة[٥].

أمّا العلامة ابن خلدون فيعرفها بقوله : هي حمل الكافة على مقتضى النظر الشرعي في مصالحهم الأخروية والدنيوية الراجعة إليها، إذ أحوال الدنيا ترجع كلها عند الشارع إلى اعتبارها بمصالح الآخرة، فهي في الحقيقة خلافة عن صاحب الشرع في حراسة الدين وسياسة الدنيا به [٦] ،

ويقول الأستاذ محمد نجيب المطيعي: المراد بها – أي الإمامة– الرئاسة العامة في شؤون الدنيا والدين.[٧]

(١) مختار الصحاح: ج٥، ص١٤٣.
(٢) قواعد العقائد،١٠٨
(٣) الأحكام السلطانية ص٥.
(٤) غياث الأمم في التياث الظلم ص١٥.
(٥) المواقف ص:٣٩٥.
(٦) مقدمة ابن خلدون ص:١٩٠.
(٧) تكملة المجموع ج١٩ ص١٩١.

﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ (١) .

بعد ما بينا مقامات الرسول الأكرم ، وقد أثبتنا سابقا أن النبي صلى الله عليه وآله جعل علي ابن ابي طالب عليه السلام كنفسه ، إذن لابد أنْ يكون هناك وجه شبه بينهما كما بيّن في علم البلاغة، لأجل هذا يمكننا أنْ نقول بأنّ الإمام علي عليه السلام له كل المراتب والمقامات التي لرسول الله صلى الله عليه وآله ، ويلازمها أيضا أنْ يكون له كل ما لرسول الله من الخصوصيات الكمالات والإكرام والأخلاق ، والطاعة والصفات الفضيلة وما أشبه ذالك..... إلّا ما خربدليل ؛ فتخرج النبوّة بالحديث المروي عند الفرقين أنّه صلى الله عليه وآله قال : ﴿ أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَ بَعْدِي ﴾ ، وتبقى بقيّة مزايا رسول الله، وخصوصيات رسول الله، وكمالات رسول الله ، موجودةً في علي بمقتضى هذه الآية المباركة.

إذن، بلا شك بعد ما ثبت فيما ذكرنا أنّ الإمام علي عليه السلام هو نفس النبي صلى الله عليه وآله ودال على إمامته مباشرة بعد الرسول؛ لأنّ كلما نراه كأننا نرى الرسول الأكرم ويلازمه كل خصيصة للرسول صلى الله عليه وآله – سوي النبوة – من العصمة والكرم ، والإحترام والأخلاق وعدم التقدم عليه ، وما أشبه ذلك

نتعرض لبيان معناها كما يلي :

العصمة

قد ثبتت عصمة الرسول الله صلى الله عليه وآله في القرآن بكثير من الآيات منها : قوله تبارك وتعالى: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى ﴾ (٢) ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ (٣) ، وقد اتفق على عصمته كلا الفريقين مع الإختلاف في زمن عصمته قبل النبوة كان أو بعد النبوة، في طفولته أو في

(١) سورة البقرة ، الآية : ١٢٤
(٢) سورة النجم ، الآيتان : ٣-٤
(٣) سورة الشعراء ، الآيات : ٢١٧-٢٢٠

كبره ؛ لذا بما أنّ علي عليه السلام نفس رسول صلى الله عليه وآله مجازيا ، وواحد من وجوه الشبه بينهما هو العصمة فعلي عليه السلام أيضًا معصوم بدون شك

حرمة التقدم علي الرسول :

قال سبحانه وتعالي في سورة الحجرات : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾[1] ، هناك سبب لنزول هذه الآية ولكن المهم هو أنّ ما دام شخص مؤمن لا يجوز، وحتى حُرِّم عليه أنْ يتقدم الرسول صلى الله عليه وآله في كل الشيء ، إذن فيما سبقنا بيانه سابقا حُرِّم عليه أيضًا أنْ يتقدم على الإمام علي عليه السلام ؛ كونه نفس الرسول، وهذا أيضًا من أهم الدلائل علي أنّ الإمام علي هو الإمام ، والخليفة مباشرة بعد الرسول لعدم جواز التقدم عليه.

عدم رفع الصوت عند الرسول :

منع الله المسلمين من أنْ يرفعوا أصواتهم ، أو يتكلموا ، أو يجهروا عند ما يكلمون الرسول صلى الله عليه وآله ؛ لأن هذا يسبب إبطال العمل، في قوله تعالي :﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾[2] ، وهذا الحكم نفسه يجري على الإمام علي عليه السلام ، كذلك بنفس الدليل وهذا يعنى أنّه لا يجوز لأحد أنْ يتكلم ويرفع صوته عند علي عليه السلام ، وعدم مراعاة ذلك يسبب إبطال العمل ، ويلق الفاعل في منزلة العاصي.

أولوية الرسول :

صرّح القرآن الكريم أنّ الرسول الأكرم أولى بالمؤمنين من أنفسهم في كل الشيء ، يعني لابدّ أنْ يفكروا في الرسول قبل أنْ يفكروا في أنفسهم : في أي دفاع عن النفس، في الحرب، في الأكل، في أموالهم، في أولادهم وحتى في أزواجهم... ، وغير ذلك ، وبهذا جاء في قوله تعالي: ﴿ النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُوْلُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى

(١) سورة الحجرات ، الآية : ١
(٢) سورة الحجرات ، الآية : ٢

بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَن تَفْعَلُوا إِلَى أَوْلِيَائِكُم مَّعْرُوفًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ﴾[1] ، وكل مؤمن لابدّ أنْ يفعل الشيء نفسه للإمام علي عليه السلام بما أنّه نفس الرسول كما أثبتناه سابقا ؛ لأجل هذا قال رسول الله صلى الله عليه وآله في خطبته في غدير خم ««ألست أولى بكم من أنفسكم؟ فقالوا: اللّهمّ بلى، فقال لهم فمن كنت مولاه فعليّ مولاه».

المنّ لهذه الأمة :

رسول الله صلى الله عليه وآله هو نعمة أنعمها الله علي هذه الأمة ؛ لهدياتهم وإرشادهم إلى ما في سعادتهم ، ويفتخر الله بذلك لأجل هذا في قوله العزيز ﴿ لَقَدْ مَنَّ اللهُ عَلَى الْمُؤمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُواْ من قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُّبِينٍ ﴾[2]. وعلى هذا فعلي بن ابي طالب عليه السلام أيضا مَنّ لهذه الأمة بعد الرسول.

استيعاب رسالة النبي العامة :

لقد ثبت عقلا ونقلا بأنّ رسالة النبي الأكرم رسالة عامة تشمل كلّ المخلوقات ، كما جاء في التنزيل ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾[3]كذلك إمامة علي أيضا عامة لجميع المخلوقات .

وكل الصفات التي هي صفات الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله كالرؤوف الرحيم، أفضل جميع خلق الله ، منذ أنْ خلق الله سبحانه وتعالى العالم وخلق الخلائق كلّها، فكان أشرفهم رسول الله محمّد بن عبدالله في ، الصدق، الأمانة، وما أشبه ذلك، كلها أيضا تثبت للإمام علي عليه السلام.

فإن قلتَ: إذن بهذا الدليل معناه هو أنّ كلّ الآيات التي تخاطب النبي صلى الله عليه وآله أيضا تخاطب الإمام علي عليه السلام .

قلتُ: هناك آيات مختصة بالنبي صلى الله عليه وآله ،لا يشاركه فيها أحد حتى الأئمة بدليل الآيات

(١) سورة الأحزاب ، الآية : ٦
(٢) سورة آل عمران ، الآية : ١٦٤
(٣) سورة الأنبياء ، الآية ، ١٠٦

أخري وبسياق الآية أيضا ، مثلا : الآية ٥١ في سورة الأحزاب ، والآية ٧٩ في سورة الإسراء وما أشبه ذالك....

ولعلّ أوّل من استدلّ بهذه الآية المباركة هو أمير المؤمنين عليه السلام نفسه، عندما احتجّ في الشورى على الحاضرين بجملة من فضائله ومناقبه، فكان من ذلك احتجاج جه بآية المباهلة، وهذه القصّة، وكلّهم أقرّوا بما قال أمير المؤمنين، وصدّقوه فيما قال، وهذا الاحتجاج في الشورى مروي أيضًا من طرق السنّة أنفسهم [١] .

وأيضًا هناك في رواياتنا[٢] أنّ المأمون العباسي سأل الامام الرضا عليه السلام قال: هل لك من دليل من القرآن الكريم على إمامة علي، أو أفضليّة علي؟ السائل هو المأمون والمجيب هو الامام الرضا عليه السلام ، والمأمون كما يذكرون في ترجمته في تاريخ الخلفاء للسيوطي وغيره[٣] أنّه كان من فضلاء الخلفاء، أو من علماء بني العباس من الخلفاء، طلب المأمون من الامام أنْ يقيم له دليلًا من القرآن، كأنّ السنّة قد يكون فيها بحث، بحث في السند أو غير ذلك، لكن لا بحث سندي فيما يتعلّق بالقرآن الكريم، وبآيات القرآن المجيد ، فذكر له الامام عليه السلام آية المباهلة، واستدلّ بكلمة: (وأنفسنا).

الخاتمة

قد أزاح البحث بعض الغموض وراء النزاع والخلاف حول مسألة الإمامة والخلافة بعد النبي صلى الله عليه وآله بعد الدراسة في هذا البحث توصلنا إلى النتائج التالية :

قد بين في البحث حسب اللغة والإصطلاح ، وآراء العلماء أنّ كلمة أنفسنا التي جاءت في آية المباهلة ليس مراد فيه نفس النبي صلى الله عليه وآله ؛ لأنّ العاقل لا يدع نفسه بل هو غيره وهو علي عليه السلام على اتفاق مجموعة من العلماء.

ثبت أنّ عليا عليه السلام هو نفس النبي صلى الله عليه وآله ، ولازمه أنّه في مثابة النبي صلى الله عليه وآله في كلّ الآيات

(١) ترجمة أمير المؤمنين من تاريخ دمشق ج٣ ص٩٠ الحديث ١١٣١.
(٢) الفصول المختارة من العيون والمحاسن: ٣٨ص.
(٣) تاريخ الخلفاء: ص٣٠٦.

القرآنية التي تخاطب النبي صلى الله عليه وآله تخاطب الإمام علي عليه السلام أيضًا ، إلّا ما خربدليل مثل ما ذكرناه في المتن كالعصمة .

عدم التقدم على الرسول، عدم رفع الصوت عند الرسول، الأولوية للرسول، المنّ لهذه الأمة واستيعاب/ الرسالة العامّة النبي.

وفي البحث المقبل سوف نبحث عن آفات عدم تولى الخليفة المنتصب من قبل الله ، ورسوله لهذه الأمة عموما وللمسلمين خصوصا.

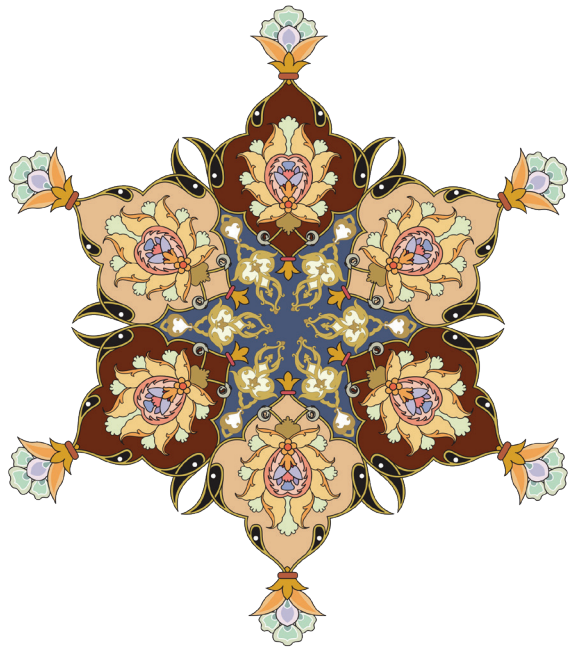

المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم

٢. أحكام القرآن، أحمد بن علي الرازي الجصاص أبو بكر ، دار النشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت – ١٤٠٥ ، تحقيق : محمد الصادق قمحاوي.

٣. الأحكام السلطانية، الماوردي؛ علي بن محمد حبيب، أبو الحسن الماوردي ، الناشر: مكتبة دار ابن قتيبة – الكويت، سنة النشر: ١٤٠٩ – ١٩٨٩، رقم الطبعة: ١، عدد المجلدات: ١، عدد الصفحات: ٤٣٠، المحقق: أحمد مبارك البغدادي.

٤. أسد الغابة في معرفة الصحابة، عز الدين بن الأثير أبي الحسن علي بن محمد الجزري، دار النشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت / لبنان – ١٤١٧ هـ – ١٩٩٦ م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : عادل أحمد الرفاعي.

٥. اسلام و نيازهای زمان، مرتضى مطهرى ، ناشر: مؤسسة انتشارات صدر، سنة النشر: ١٣٨١ش

٦. آلاء الرحمن في تفسير القرآن، البلاغي النجفي، محمد جواد ، الناشر: مؤسسة البعثة تاريخ الطبع: ١٤٢٠ هـ الطبعة: الأولى مكان الطبع: قم التحقيق: قسم الدراسات الإسلامية في مؤسسة البعثة.

٧. امامت در آيه مباهله از ديدگاه اماميه و اشاعره ، داودى ليلاسادات معينى فر محمد. (٢٠١٩) ، پژوهشنامه مذاهب اسلامى ٥(١٠) ١٤١-١٥٧.

٨. الأمثل فى تفسير كتاب الله المنزل، مكارم شيرازى، ناصر ، قرن: ١٥، ناشر: مدرسه امام على بن ابى طالب، مكان الطبع: قم، سنة الطبع: ١٤٢١ ق، الطبعة الأولى.

٩. إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون (السيرة الحلبية) ، علي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي، أبو الفرج، نور الدين ابن برهان الدين ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الثانية – ١٤٢٧هـ، عدد الأجزاء: ٣.

١٠. بحار الأنوار ، مجلسى، محمد باقر بن محمد تقى، (ط - بيروت) مكان الطبع: بيروت، الطبعة الثانية، سنة الطبع: ١٤٠٣ ق.

١١. البلاغ في تفسير القرآن بالقرآن، الصادقي الطهراني، محمد الناشر: المؤلف تاريخ الطبع: ١٤١٩ هـ الطبعة: الأولى مكان الطبع: قم.

١٢. التبيان في تفسير القرآن، الطوسى، محمد بن الحسن ، تحقيق: أحمد قصري العاملى، د.م، مكتب الإعلام الإسلا ي م، ط ١، ١٤٠٩ هـ.

١٣. التعريفات الفقهية ، محمد عميم الإحسان المجددي البركتي (٢٠٠٣)، (الطبعة الأولى)، بيروت: دار الكتب العلمية، صفحة ١٠٤.

١٤. التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، الصادقي الطهراني، محمد ، الناشر: مكتب المؤلف تاريخ الطبع: مجهول الطبعة: الأولى مكان الطبع: قم.

١٥. الجامع الصحيح سنن الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي ، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت - ، تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون.

١٦. تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني ،أبو الفيض ، الملقّب بمرتضى ، الزَّبيدي ، تحقيق مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية عدد الأجزاء/ ٤٠.

١٧. تاج العروس ، مرتضي زبيدى، محمد بن محمد ، الناشر: دار الفكر، مكان الطبع: بيروت– لبنان، سنة الطبع: ١٤١٤ ق -١٩٩٤ م، الطبعة الأولى، عدد المجلدات: ٢٠.

١٨. تاريخ الخلفاء، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، الناشر : مطبعة السعادة – مصر الطبعة الأولى ، ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد عدد الأجزاء : ١.

١٩. تاريخ المدينة المنورة، أبو زيد عمر بن شبة النميري البصري ، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٧هـ-١٩٩٦م ، تحقيق : علي محمد دندل وياسين سعد الدين بيان.

٢٠. تاريخ دمشق، ابن عساكر، عدد الأجزاء : ٧٠.

٢١. تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل، أبو القاسم علي بن الحسن إبن هبة الله بن عبد الله الشافعي ، دار النشر : دار الفكر - بيروت - ١٩٩٥، تحقيق : محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري.

٢٢. تأويل الآيات الظاهرة، الحسيني الأسترآبادي، السيد شرف الدين علي، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين في الحوزة العلمية بقم، تاريخ الطبع: ١٤٠٩ هـ الطبعة: الأولى مكان الطبع: قم التحقيق: حسين أستاد ولي.

٢٣. تحرير ألفاظ التنبيه، يحيى بن شرف بن مري النووي أبو زكريا ، الناشر: دار القلم – دمشق الطبعة الأولى ، ١٤٠٨، تحقيق : عبد الغني الدقر عدد الأجزاء : ١.

٢٤. تعريف ومعنى مباهلة"، www.almaany.com، اطّلع عليه بتاريخ ١٣-١٢-٢٠١٧. بتصرّف.

٢٥. تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، اسماعيل بن عمر، قرن: ٨، الناشر: دار الكتب العلمية، مكان الطبع: بيروت، سنة الطبع: ١٤١٩ ق، الطبعة الأولى، التحقيق: محمد حسين شمس الدين.

٢٦. تفسير مجمع البيان، امين الاسلام أبي على الفضل بن الحسن الطبرسي ، مصدر الكتاب : المجمع العالمي لأهل البيت.

٢٧. تفسير من وحي القرآن، فضل الله، السيد محمد حسين ، الناشر: دار الملاك للطباعة و النشر تاريخ الطبع: ١٤١٩ هـ الطبعة: الثانية مكان الطبع: بيروت.

٢٨. تفسير نور الثقلين، العروسي الحويزي، عبد علي بن جمعة ، ١٤١٥هـ الطبعة: الرابعة مكان الطبع: قم التحقيق: السيد هاشم رسولي محلاتي.

٢٩. تقريب القرآن إلى الأذهان، الحسيني الشيرازي، السيد محمد ، الناشر: دار العلوم تاريخ الطبع: ٤٢٤١ هـ الطبعة: الأولى مكان الطبع: بيروت.

٣٠. توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم ، أحمد بن إبراهيم بن عيسى ، دار النشر : المكتب الإسلامي - بيروت - ١٤٠٦ ، الطبعة : الثالثة ، تحقيق : زهير الشاويش.

٣١. جامع البيان فى تفسير القرآن، طبرى ابو جعفر محمد بن جرير ، الناشر: دار المعرفه، مكان الطبع: بيروت، سنة الطبع: ١٤١٢ ق، الطبعة الأولى.

٣٢. خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، أحمد بن شعيب النسائي أبو عبد الرحمن، دار النشر : مكتبة المعلا - الكويت - ١٤٠٦ ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : أحمد ميرين البلوشي.

٣٣. الدر المنثور، عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي ، دار النشر : دار الفكر - بيروت - ١٩٩٣.

٣٤. دراسة مقارنة فى معرفة مصداق «أنفسنا» فى آية المباهلة من وجهة نظر الفريقين، نديشه - هاشم. (٢٠٢٠) ، مطالعات تطبيقى قرآن و حديث ١٥(٨) ١١٧-١٤٢.

٣٥. دلالة آيتي (المباهلة والتطهير) في صلح الإمام الحسن(ع)، عدنان كاظم مهدي - صادق فوزي دباس. (٢٠١٦) ، The islamic college university journal ٣(٣٩)..

٣٦. روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم، الآلوسى سيد محمود، قرن: ١٣، الناشر: دارالكتب العلميه، مكان الطبع: بيروت سنة الطبع: ١٤١٥ ق، الطبعة الأولى، تحقيق: على عبدالبارى عطية.

٣٧. زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرعبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، المحقق: عبد الرزاق المهدي الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ.

٣٨. شرح نهج البلاغه ، ابن ابي الحديد، عبدالحميد بن هبه الله ، الناشر: كتابخانه آيت الله مرعسى نجنفي – قم، عدد المجلدات : ٢١ ، سنة الطبع: ١٤٠٤ .

٣٩. صحيح مسلم ، مسلم بن الحجاأبو الحسين القشيري النيسابوري ، دار النشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي.

٤٠. العين، الفراهيدي الخليل بن أحمد ، تحقيق: د مهدي المخزومي / د إبراهيم السامرائي النشر: دار ومكتبة الهلال.

٤١. غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري ، المحقق: الشيخ زكريا عميرات الناشر: دار الكتب العلميه – بيروت الطبعة: الأولى – ١٤١٦ هـ.

٤٢. غياث الأمم في التياث الظلم، عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني، أبو المعالي، ركن الدين، الملقب بإمام الحرمين الغياثي ، المحقق: عبد العظيم الديب الناشر: مكتبة إمام الحرمين الطبعة: الثانية، ١٤٠١هـ عدد الأجزاء: ١ .

٤٣. فاطمة الزهراء ﷺ.. في النص القرآني.. آية المباهلة أنموذجاً ، م. د. صالح جبار القرشي. (٢٠١٣) ، The islamic college university journal ١(٢٠).

٤٤. فتح الباري في شرح صحيح البخاري، زين الدين أبي الفرعبد الرحمن ابن شهاب الدين البغدادي الدمشقي الشهير بابن رجب ، دار النشر : دار ابن الجوزي – السعودية / الدمام – ١٤٢٢هـ ، الطبعة : الثانية ، تحقيق : أبو معاذ طارق بن عوض الله بن محمد.

٤٥. الفصول المختارة من العيون والمحاسن، الشريف المرتضى علي بن الحسين الموسوي، الناشر: المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد، التاريخ: ١٤١٣ق هـ، الطبعة الأولى.

٤٦. القاموس المحيط ، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ، دار النشر : مؤسسة الرسالة – بيروت.

٤٧. قواعد العقائد، الطوسي، الخواجة نصير الدين ، الناشر: لجنة إدارة الحوزة العلمية بقم، المطبعة: أمير قم، التاريخ: عام ١٤١٦ هـ، تحقيق: علي الرباني الگلپايگاني.

٤٨. الكامل في التاريخ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني ، دار النشر : دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤١٥هـ ، الطبعة : ط٢ ، تحقيق : عبد الله القاضي.

٤٩. كتاب المواقف، عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي ، الناشر: دار الجيل – بيروت الطبعة الأولى ، ١٩٩٧ تحقيق : د.عبد الرحمن عميرة عدد الأجزاء : ٣.

٥٠. لسان العرب، ابن منظور حمد بن مكرم الأفريقي، النشر: دار صادر – بريوت، سنة الطبع: ١٤١٤ الطبعة: الثالثة.

٥١. ما هي شروط المباهلة، محمد صالح المنجد (٢٥-١-٢٠١١)، www.islamqa.info، اطّلع عليه بتاريخ ١٣-١٢-٢٠١٧. بتصرّف.

٥٢. المجموع شرح المهذب – تكملة المطيعي الأولى، محمد نجيب المطيعي ، الناشر: المكتبة السلفية– المدينة المنورة (وهو إعادة صف للتكملة الأولى للمطيعي)، عدد

الأجزاء:٨ (١٣ – ٢٠ من المجموع)، (ثم صوَّرَت دار الفكر المجموع ٢٠ مجلدًا، أصل النووي وتكملة السبكي والمطيعي).

٥٣. المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري ، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤١١هـ – ١٩٩٠م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا.

٥٤. المغرب، ناصر بن عبد السيد أبى المكارم ابن على، أبو الفتح، برهان الدين الخوارزمي المُطَرِّزِىّ ، الناشر: دار الكتاب العربي الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ عدد الأجزاء: ١.

٥٥. المفردات في غريب القرآن ، الراغب الأصفهاني، حسين بن محمد، تحقيق صفوان داوودي، قم، نشر طليعة النور ١٤٢٧ هـ.

٥٦. المنجد في اللغة ، لويس معلوف ، ناشر: ذوى القربى، سال چاپ: ١٣٨٠، نوبت چاپ: ٣٧.

٥٧. الموسوعة الفقهية الكويتية ، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت (١٤٢٧هـ)، (الطبعة الثانية)، الكويت: طبع الوزارة، صفحة ٤٠، جزء ٤٠.

٥٨. الميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي، السيد محمد حسين ، القرن: الرابع عشر، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين في الحوزة العلمية بقم، تاريخ الطبع: ١٤١٧ هـ ، الطبعة: الخامسة، مكان الطبع: قم.

٥٩. مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي ، المحقق: يوسف الشيخ محمد الناشر: المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م عدد الأجزاء: ١.

٦٠. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن سلطان محمد القاري ، دار النشر : دار الكتب العلمية – لبنان/ بيروت – ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : جمال عيتاني.

٦١. مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني ، الناشر: مؤسسة قرطبة – القاهرة، مصر.

٦٢. معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عبد الحميد عمر ، الناشر: عالم الكتب الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م عدد الأجزاء: ٤ (٣ ومجلد للفهارس) في ترقيم مسلسل واحد.

٦٣. معجم مقاييس اللغة، ابن فارس أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، الناشر: دار الجيل – بيروت – لبنان – ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م، الطبعة: الثانية، تحقيق: عبد السلام محمد هارون.

٦٤. مفاتيح الغيب التفسير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠هـ.

٦٥. مقتنيات الدرر و ملتقطات الثمر، الحائري الطهراني، مير السيد علي ، الناشر: دار الكتب الإسلامية تاريخ الطبع: ١٤١٩هـ الطبعة: الأولى مكان الطبع: طهران.

٦٦. مقدمة العلامة ابن خلدون، ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد ، ناشر: استقلال – تهران – ايران، سال نشر: ١٤١٠هـ .

٦٧. الوجيز في تفسير القرآن العزيز، العاملي، علي بن الحسين ، الناشر: دار القرآن الكريم تاريخ الطبع:(١٣١٧- ١٤١٣ هـ) الطبعة: الأولى مكان الطبع: قم التحقيق: مالك المحمودي.